آفاق جديدة في الدراسات التفسيريّة المقارنة:
قراءة في كتاب "المؤتلف والمختلف في التفسير"
للدكتور أحمد محمد قيس

م.م شيماء خضير عباس

م.م. هدى صبري محسن

دائرة البحث والتطوير/ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Shaymaakhteer@gmail.com

New Horizons in Comparative Interpretative Studies: A Reading of the Book "Al-Mu'talif wa al-Mukhtalif fi al-Tafsir" by Dr. Ahmed Mohammed Qais

SHAYMAA KHTEER ABAAS

Huda Sabri Mohsin

Research and Development Department / Ministry of Higher Education and Scientific Research

المقدمة

تعتبر الدراسات التفسيرية من أقدم وأهم فروع الدراسات الإسلامية، وقد شهدت تطورات كبيرة ومتنوعة على مر العصور، وفي السنوات الأخيرة، برزت أهمية الدراسات التفسيرية المقارنة كأحد أهم الأدوات لفهم القرآن الكريم وتفسير آياته بشكل أكثر عمقاً ودقة .تسعى هذه الدراسات إلى مقارنة مختلف التفاسير والمذاهب التفسيرية، بهدف الكشف عن نقاط الاتفاق والاختلاف بينها، واستخلاص المعاني الجامعة التي تتفق عليها جميع هذه التفاسير.

ويشهد حقل الدراسات القرآنية تطوراً متسارعاً، حيث تتوالى الإصدارات التي تسعى إلى تقديم قراءات جديدة ومتنوعة لكتاب الله تعالى، ومن بين هذه الإصدارات، يأتي كتاب **"المؤتلف والمختلف في التفسير"** للدكتور أحمد محمد قيس ليشكل إضافة نوعية إلى هذا الحقل، ويفتح آفاقاً جديدة للدراسات التفسيرية المقارنة، ويُعد هذا البحث محاولة جادة لتجاوز الرؤى التقليدية للتفسير، والانطلاق نحو أفق أوسع يشمل مقارنة وتقييم مختلف الآراء التفسيرية .إن هذا النهج المقارن يمثل نقلة نوعية في الدراسات التفسيرية، حيث يتيح للباحثين والدارسين فهم أعمق لكتاب الله، وتقدير التنوع الغني في التفسير الإسلامي.

وبعبارة أخرى ان الاهتمام بالتفسير المقارن وأهميته في فهم النصوص الدينية من منظور متعدد الأبعاد، يأتي كتاب **"المؤتلف والمختلف في التفسير"** للدكتور أحمد قيس كنتاج لجهود استثنائية في إضاءة جوانب جديدة من هذا المجال، ويقدم الكتاب نظرة متأنية وعميقة في دراسات التفسير المقارنة، مسلطاً الضوء على جوانب قلما تم تناولها من قبل، ويعتبر هذا الكتاب مصدراً قيماً للباحثين والعلماء المهتمين بهذا المجال، حيث يفتح آفاقاً جديدة في فهم الفروق والتشابهات بين التفاسير المختلفة، ويضع هيكلاً نظرياً يسهم في إثراء الدراسات التفسيرية المقارنة.

أهمية البحث إن البحث في هذا الموضوع يكتسب أهمية بالغة لعدة أسباب، يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

أولاً: أهمية الدراسات التفسيرية المقارنة:

١- فهم أعمق للقرآن الكريم :تساعد الدراسات التفسيرية المقارنة على فهم أعمق لمعاني القرآن الكريم وأسراره، وذلك من خلال مقارنة آراء المفسرين المختلفين.

٢- تعزيز الحوار بين المذاهب :تساهم هذه الدراسات في تعزيز الحوار بين المذاهب الإسلامية المختلفة، وتقريب وجهات النظر.

٣- مكافحة التطرف :تساعد على مكافحة التطرف والتعصب من خلال تقديم قراءات متعددة ومتوازنة للقرآن الكريم.

٤- تجديد الفكر الإسلامي :تساهم في تجديد الفكر الإسلامي وتطويره، من خلال طرح أفكار جديدة وإعادة النظر في بعض القضايا التقليدية.

ثانيًا: أهمية كتاب "المؤتلف والمختلف في التفسير:

١- الشمولية :يغطي الكتاب مجموعة واسعة من الآيات القرآنية، ويقارن بين آراء عدد كبير من المفسرين.

٢- المنهجية العلمية :يتبع الكتاب منهجية علمية دقيقة في التحليل والمقارنة.

٣- اللغة السلسة :يتميز الكتاب بلغة سلسة وواضحة، مما يجعله في متناول مختلف شرائح القراء.

٤- الأصالة :يقدم الكتاب قراءات جديدة ومبتكرة للقرآن الكريم.

ثالثًا: أهمية البحث في هذا التفسير:

١- تقييم الكتاب :يمكن للباحث تقييم مدى نجاح المؤلف في تحقيق أهدافه، والوقوف على نقاط القوة والضعف في الكتاب.

٢- تطوير البحث :يمكن للباحث بناء على هذا الكتاب تطوير أبحاث أخرى في مجال الدراسات التفسيرية المقارنة.

٣- إثراء المعرفة :يساهم البحث في إثراء المعرفة في مجال الدراسات القرآنية.

٤- تقديم اقتراحات لتحسين الدراسات التفسيرية : يمكن للباحث تقديم اقتراحات لتحسين منهجية الدراسات التفسيرية المقارنة.

مشكلة البحث تتمحور مشكلة البحث حول استكشاف الآفاق الجديدة التي فتحها كتاب **"المؤتلف والمختلف في التفسير"** للدكتور أحمد محمد قيس في مجال الدراسات التفسيرية المقارنة. تسعى الدراسة إلى الإجابة على سؤال: كيف ساهم هذا الكتاب في تطوير منهجية الدراسات التفسيرية المقارنة؟ وما هي الآثار المترتبة على هذا التطوير؟

الإشكالية

تتمثل الإشكالية الرئيسية للدراسة في أن كتاب **"المؤتلف والمختلف في التفسير"** يمثل نقطة تحول في مجال الدراسات التفسيرية المقارنة، حيث قدم منهجية جديدة ومبتكرة لتحليل آراء المفسرين. ومع ذلك، لم يتم إجراء دراسات كافية لتقييم هذا المنهج وتأثيراته على الحقل العلمي.

أبعاد الإشكالية:

١- الجديد في المنهج: ما هي الجوانب المبتكرة في منهج الدكتور قيس؟ وكيف يختلف عن المناهج التقليدية في الدراسات التفسيرية المقارنة؟

٢- الأثر على الدراسات التفسيرية: ما هي الآثار المترتبة على تطبيق هذا المنهج على الدراسات التفسيرية؟ وكيف ساهم في توسيع آفاق البحث في هذا المجال؟

٣- التحديات والمستقبل: ما هي التحديات التي تواجه تطبيق هذا المنهج؟ وما هي الآفاق المستقبلية للدراسات التفسيرية المقارنة في ضوء هذا الكتاب؟

منهج البحث

سوف تعتمد الباحثة في تناول الموضوع من جهة المنهجية على قسمين من المنهاج العلمية في البحوث والدراسات الأكاديمية، ويمكن ذكرها كما يلي:

١- **المنهج الوصفي التحليلي:** وهو منهج بحثي يهدف إلى وصف الظاهرة المدروسة وتحديد سماتها ومكوناتها، ثم تحليل هذه السمات والمكونات لفهم أعمق للظاهرة، لتحليل محتوى الكتاب وتقييم منهجيته،

٢- **المنهج المقارن:** هو منهج بحثي يهدف إلى مقارنة ظاهرتين أو أكثر لتحديد أوجه التشابه والاختلاف بينهما، وهو ما سنستخدمه لمقارنة منهجية الدكتور قيس بمنهجيات أخرى.

هيكلية البحث

من جهة هيكلية البحث تم تقسيمه إلى مبحثين، تناولت الباحثة في الأول الدكتور أحمد قيس والمنهج المقارن في الدراسات التفسيرية، وفي المبحث الثاني آفاق جديدة في الدراسات

التفسيرية المقارنة في ضوء كتاب "**المؤتلف والمختلف في التفسير**"، وجاءت الخاتمة وقد اشتملت على أهم النتائج والتوصيات، وذلك عبر ما يلي:

المبحث الأول: الدكتور أحمد قيس والمنهج المقارن في الدراسات التفسيرية

يعتبر الدكتور أحمد قيس أحد أبرز الشخصيات الأكاديمية التي أسهمت بشكل كبير في تطوير حقل الدراسات القرآنية، ولا سيما الدراسات التفسيرية المقارنة. وقد تميز مسيرته العلمية بالإنتاج الغزير والاهتمام بالمنهجية العلمية في البحث والدراسة، وفي هذا المطلب، سنتعرف عن قرب على حياة الدكتور أحمد قيس وإنجازاته العلمية .سنستعرض لمحة عن سيرته الذاتية، مع التركيز على أهم المحطات في مسيرته الأكاديمية وأبرز مؤلفاته التي أثرت في حقل الدراسات الإسلامية. كما سنتناول اهتماماته البحثية وتخصصه في الدراسات القرآنية، وخاصة في مجال التفسير المقارن. وسنختتم هذا المطلب بالتأكيد على مكانته العلمية المرموقة في هذا الحقل، وما قدمه من إسهامات قيمة في تطويره.

الأهداف التي نسعى إلى تحقيقها من خلال هذا المطلب هي:

١- التعرف على شخصية الدكتور أحمد قيس وأهميته في الحقل الأكاديمي.
٢- استعراض أبرز مؤلفاته وإسهاماته في مجال الدراسات القرآنية.
٣- تحديد اهتماماته البحثية وتخصصه في الدراسات التفسيرية المقارنة.
٤- تقييم مكانته العلمية في هذا الحقل.

المطلب الأول: الدكتور أحمد قيس وسيرته العلمية

من خلال هذا المطلب، سيتم تهيئة القارئ لفهم منهج الدكتور أحمد قيس في كتابه "المؤتلف والمختلف في التفسير"، وكيف أسهم هذا الكتاب في فتح آفاق جديدة في الدراسات التفسيرية المقارنة، وذلك من خلال الفروع الآتية:

الفرع الأول: لمحة عن حياة الدكتور أحمد قيس وأبرز مؤلفاته

الدكتور أحمد قيس :شخصية أكاديمية لبنانية بارزة، اشتهر بمسيرته الحافلة في مجال الدراسات الإسلامية والفلسفية. ولد في بيروت عام ١٩٦٦، وتخصص في العديد من المجالات المعرفية، منها الفلسفة، الكلام، المنطق، علوم القرآن، وعلم الأديان المقارن.

أبرز جوانب سيرته(ينظر: الموقع الرسمي للدكتور أحمد محمد قيس مشروع للوحد الإنسانية، وقت المراجعة يوم الجمعة في ٢٠٢٤/١٠/٢٥، في تمام الساعة الحادية عشرة ليلاً، متاح على الرابط (https://drahmadkaiss.com/portfolio/

أولاً: **التنوع المعرفي :**يتميز الدكتور قيس بامتلاكه قاعدة معرفية واسعة تشمل مجالات متعددة، مما أهله للقيام بدراسات مقارنة معمقة.

ثانياً: **العمل الأكاديمي :**شغل الدكتور قيس مناصب أكاديمية عديدة في جامعات ومعاهد علمية، كما أسس مركزًا للدراسات والأبحاث القرآنية.

ثالثاً: **الإنتاج العلمي:** يمتلك الدكتور قيس سجلاً حافلاً بالإنتاج العلمي، حيث ألف العديد من الكتب والمقالات، وشارك في العديد من المؤتمرات والندوات.

رابعاً: **الاهتمام بالثقافة:** يعتبر الدكتور قيس من الشخصيات الثقافية الفاعلة، حيث أسس العديد من المبادرات الثقافية، وشارك في العديد من الأنشطة الفنية والأدبية.

خامساً: **المنهج التفاعلي:** يعتمد الدكتور قيس في نشره للعلم والثقافة على المنهج التفاعلي، حيث يشجع الحوار والنقد البناء.

أبرز مؤلفاته: (ينظر: كافة كتب ومؤلفات ومقالات الدكتور أحمد محمد قيس على موقعه الرسمي .**)**

١- يُعد كتاب "**إله واحد وبشر كاذبون**" أولى إصدارات الدكتور أحمد محمد قيس، حيث يقدم رحلة تاريخية شاملة تبدأ من خلق آدم وحواء وصولًا إلى مستقبل البشرية من منظور ديني. يتناول الكتاب موضوع الأديان وتطورها عبر العصور، معتمدًا على منهج سردي تاريخي يهدف إلى إيصال الأفكار بطريقة سلسة للقارئ العام دون الالتزام الصارم بالمنهج الأكاديمي.
٢- يقدم كتاب "**مصر وآل البيت عليهم السلام**" دراسة متعمقة وشاملة للمقامات التي نسبت إلى آل البيت في مصر. يعتمد الكتاب على منهجية

البحث الميداني والتحقيق الدقيق، مدعماً بصور فوتوغرافية توضيحية. يجمع الكتاب بين السرد التاريخي والأسلوب الأدبي، مما يجعله مرجعاً قيماً للباحثين والمهتمين بتاريخ مصر وآل البيت.

٣- **كتاب "العدل والعدالة من منظار القانون البشري والدين السماوي "**هو عمل فكري شامل يتناول مفهومَي العدل والعدالة من منظورين متكاملين: المنظور القانوني البشري والمنظور الديني السماوي. يسعى الكتاب إلى استكشاف أصول هذين المفهومين، وتطورهما عبر التاريخ، وتجلياتهما في مختلف المجتمعات والثقافات.

٤- كتاب **"المقدس في التراث المشترك: المشهد الحسيني في عسقلان أنموذجًا"** يهدف إلى استكشاف عمق الجذور التاريخية والدينية والثقافية لمقام رأس الحسين عليه السلام في مدينة عسقلان. يسلط الكتاب الضوء على الطرق التي يتداخل فيها هذا المقام مع التراث الديني المشترك بين الأديان والمذاهب الإسلامية، وكيف أصبح رمزًا للمقدس ومحورًا للتجمع والتعبير عن الهوية الدينية والثقافية.

٥- **كتاب "حوار جديد مع الفكر الإلحادي"** هو عمل فكري يهدف إلى الدخول في حوار عميق وشامل مع التيارات الفكرية الإلحادية. يركز الكتاب بشكل خاص على قضايا جوهرية مثل نشأة الكون والإنسان والروح، وذلك من منظورين متكاملين: المنظور العلمي والمنظور الديني.

٦- كتاب **"محطات مشرقة في التراث المسيحي الإسلامي"** للدكتور أحمد محمد قيس يعد إضافة قيمة للمكتبة العربية، حيث يقدم دراسة فريدة من نوعها تتناول جوانب مشتركة بين الديانتين الإسلام والمسيحي. يركز الكتاب بشكل خاص على حياة القديسين في المسيحية خلال الفترة المبكرة، من العام الأول الميلادي وحتى العام ٣٠٠، وذلك من منظور إسلامي.

٧- **كتاب "الرؤية الفكرية والفلسفية للعلامة الطباطبائي "**هو عمل أكاديمي متميز يهدف إلى تقديم دراسة شاملة وشخصية عن أحد أبرز المفكرين الإسلاميين في القرن العشرين، وهو العلامة محمد حسين الطباطبائي. يركز الكتاب على تحليل منهج الطباطبائي الفلسفي، وآرائه في المعرفة والإدراكات، مع ربطها ببعض الأسس البيولوجية، وهو إطروحة الدكتوراه التي نالها الدكتور أحمد محمد قيس.

٨- كتاب **"مصر وذرية محمد والصحابة والأولياء"** يعد مرجعًا هامًا لكل من يهتم بتاريخ الإسلام في مصر وتراثه الغني، ويقدم الكتاب دراسة معمقة وشاملة لمجموعة واسعة من الأضرحة والمقامات المنتشرة في ربوع مصر، وذلك من خلال بحث ميداني دقيق وتحقيق علمي متعمق.

٩- كتاب **"المقامات والأضرحة المقدسة في فلسطين وقصص الأنبياء والأولياء فيها"** يعد عملاً دينيًا وتاريخيًا متميزًا، يهدف إلى استكشاف التراث الديني الغني لفلسطين من خلال تسليط الضوء على الأضرحة والمقامات المنتشرة في أرجائها. يقدم الكتاب سردًا تاريخيًا شيقًا عن حياة الأنبياء والرسل والأولياء الصالحين الذين ارتبطت أسماؤهم بهذه الأماكن المقدسة، ويسلط الضوء على الدور الذي لعبته هذه الأضرحة في الحفاظ على الهوية الدينية والثقافية للشعب الفلسطيني.

١٠ ــ كتاب **"المؤتلف والمختلف في التفسير"** للدكتور أحمد محمد قيس إضافة قيمة للمكتبة الإسلامية، ويشكل نقطة تحول في مجال الدراسات القرآنية. يمثل هذا العمل الرائد محاولة جادة لتقديم دراسة مقارنة شاملة لآراء المفسرين المسلمين، سواء من السنة أو الشيعة، حول آيات القرآن الكريم، يعتبر هذا الكتاب أولى الدراسات التي تتناول التفسير المقارن بعمق وشمول، مما يجعله مرجعًا أساسيًا للباحثين والدارسين، ويتميز كتاب التفسير بمنهجية علمية دقيقة، حيث يقوم المؤلف بتحليل آراء المفسرين خمسة منهم من المذهب السني، وخمسة من المذهب الشيعي، كما يقوم بتحليل النص القرآني نفسه، مما يضمن الموضوعية والدقة في النتائج، ويستخدم المؤلف لغة عربية سلسة وواضحة، بعيدة عن التعقيدات اللغوية والكلامية، مما يجعل الكتاب في متناول مختلف شرائح القراء، ويسهل الفهرس الموضوعي في نهاية كل مجلد الوصول إلى المعلومات المطلوبة بشكل سريع وسهل، باختصار، كتاب **"المؤتلف والمختلف في التفسير"** هو عمل فريد من نوعه في مجال

الدراسات القرآنية، ويشكل إضافة قيمة للمكتبة الإسلامية. يعتبر هذا الكتاب مرجعًا أساسيًا لكل من يرغب في فهم أعمق لكتاب الله، ويعزز الحوار بين مختلف المدارس التفسيرية.

الفرع الثاني: اهتماماته البحثية وتخصصه في الدراسات القرآنية

يمكن استنتاج بعض المعلومات عن اهتمامات الدكتور أحمد قيس البحثية من خلال منهجيته في التفسير واختياراته للمواضيع، وذلك وفق الأمور الآتية: (قيس، ج١، ص٤٣.)

أولاً: الاهتمام بالتبسيط وتسهيل فهم القرآن:

اهتمام صاحب التفسير بتبسيط مفاهيم القرآن وجعلها أسهل فهمًا للقارئ العادي، ويدل على ذلك تركيزه على نقل المعلومات الأساسية المتعلقة بتفسير الآيات مع حذف المسائل الفرعية والتفاصيل التي قد تُشتت القارئ، كما يُشير إلى حرصه على تجنب المصطلحات المعقدة والعبارات القديمة التي قد تُصعّب على القارئ فهم المعنى. (قيس، مرجع سابق، من المقدمة.)

ثانياً: التركيز على الجوانب الروحية والأخلاقية:

من خلال تصفح تفسير المؤتلف والمختلف للمؤلف يتبين اهتمام صاحب التفسير بالجوانب الروحية والأخلاقية في القرآن الكريم، ويدل على ذلك تركيزه على استخراج العبر والدروس من القصص القرآنية، وتوضح الأثر الذي يُمكن أن يُحدثه التفكر في آيات الله على سلوك الإنسان. (قيس، مرجع سابق، ص٣١٢.)

ثالثاً: الجمع بين التفسيرات المختلفة:

اعتماد صاحب التفسير على الجمع بين التفسيرات المختلفة للآيات القرآنية، ويدل على ذلك عرضه لآراء المفسرين السابقين، ومناقشتها بشكل موضوعي، كما يُشير إلى انفتاحه على المدارس التفسيرية المختلفة، وسعيه إلى استخلاص أفضل التفسيرات من كل مدرسة. تعتقد الباحثة ان صاحب التفسير يُظهر اهتمامًا واضحًا بجمع التفسيرات المختلفة للآيات القرآنية، وذلك بهدف الوصول إلى فهم شامل ودقيق للنص القرآني. ويُلاحظ ذلك من خلال اعتماده على عدة مناهج:

١- عرض وجهات نظر متعددة :يُقدم صاحب التفسير مجموعة من التفسيرات لكل آية، مع ذكر مصادرها وأصحابها .فمثلاً، عند تفسير قوله تعالى" :بسم الله الرحمن الرحيم"، يعرض عدة تفسيرات لكلمتي "الرحمن" و "الرحيم"، مع الإشارة إلى المفسرين الذين قالوا بها.

٢- مناقشة الأدلة والحجج :لا يكتفي صاحب التفسير بعرض التفسيرات المختلفة، بل يُناقش أدلتها وحججها بشكل موضوعي .فمثلاً، عند تفسير قصة تعليم آدم الأسماء، يُناقش الرأي القائل بأن الأسماء هي أسماء مخلوقات حية عاقلة مُحجوبة عن الإدراك الحسي، ويُقدم الأدلة التي تُضعف هذا الرأي.

٣- اختيار التفسير الأقرب إلى الصواب :بعد عرض ومناقشة التفسيرات المختلفة، يُشير صاحب التفسير إلى التفسير الذي يراه أقرب إلى الصواب، مع ذكر الأدلة التي تُرجح اختياره . فمثلاً، عند تفسير قوله تعالى" :فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها"، يُشير إلى أرجحية التفسير القائل بأن "الفوم "هو الثوم.

أسباب الجمع بين التفسيرات المختلفة:

١- شمولية القرآن :يؤمن صاحب التفسير بشمولية القرآن الكريم وقدرته على الإجابة على أسئلة الإنسان في كل زمان ومكان .ولذلك، يُدرك أهمية الرجوع إلى التفسيرات المختلفة لفهم الآيات بشكل أعمق.

٢- اختلاف الظروف والثقافات :يُدرك صاحب التفسير أثر الظروف والثقافات المختلفة على فهم القرآن .ولذلك، يُحاول الجمع بين التفسيرات المختلفة للآيات مراعاةً لاختلاف خلفيات القراء.

٣- الاستفادة من جهود المفسرين السابقين :يُقدر صاحب التفسير جهود المفسرين السابقين في تفسير القرآن، ويُحاول الاستفادة من خبراتهم وتجاربهم في فهم النص القرآني.

فوائد الجمع بين التفسيرات المختلفة:

١- الوصول إلى فهم أعمق :يساعد الجمع بين التفسيرات المختلفة على تكوين فهم أعمق للآيات القرآنية وإدراك أبعادها المتنوعة.

٢- تجنب التعصب :يُساهم الجمع بين التفسيرات المختلفة في تجنب التعصب لرأي واحد والانفتاح على وجهات النظر الأخرى.

إثراء المعرفة :يُثري الجمع بين التفسيرات المختلفة المعرفة بالقرآن الكريم ويُوسع مدارك القارئ.

رابعاً: الاهتمام بالجانب العقلي:

اهتمام صاحب التفسير بالجانب العقلي في تفسير القرآن، ويدل على ذلك استخدامه للحجج العقلية في تفسير بعض الآيات، وتوضيح التوافق بين العقل والنقل.

يُظهر صاحب التفسير اهتمامًا بالجانب العقلي في تفسير القرآن، ويُستدل على ذلك من خلال عدة نقاط:

١- استخدام الحجج العقلية :يُلاحظ استخدام صاحب التفسير للحجج العقلية والبراهين المنطقية في تفسير بعض الآيات. فمثلاً، في تفسيره لقوله تعالى "ولم يخلق السموات والأرض وما بينهما باطلاً"، يستخدم برهانًا عقليًا لإثبات أن خلق الكون لغاية وحكمة، حيث يُشير إلى أن صحة الإرادة الجزافية تقتضي إمكان تحقق الفعل من غير غاية وغرض، وهذا يُؤدي إلى إمكان ارتفاع الغاية عن الخلقة والإيجاد، أي خلق الكون باطلاً، وهذا ما ينفيه القرآن الكريم.

٢- التأكيد على أهمية الفكر والتدبر :يُؤكد صاحب التفسير على أهمية استخدام العقل والتفكر في آيات الله الكونية والقرآنية، حيث يُشير إلى أن الله خلق للإنسان وسائل الإدراك كالسمع والبصر ليستخدمها في الوصول إلى المعرفة.

٣- بيان التوافق بين العقل والنقل :يُبين صاحب التفسير التوافق بين العقل والنقل، مُوضحًا أن مبادئ الإسلام تتفق مع ما يُحكم به العقل السليم . فعلى سبيل المثال، يُشير إلى أن قوله تعالى: "ولو شاء الله لأظهر على كفرهم فأهلكهم، ودمر عليهم، لأنه على كل شيء قدير "، يُوضح أن قدرة الله تعالى لا تُناقض حرية الإنسان في اختيار إيمانه أو كفره.

ويمكن القول، بناءً على ما سبق، أن صاحب التفسير يُؤمن بأهمية استخدام العقل في فهم الدين، ويُحاول تقديم تفسير يُرضي العقل ويُقنع الفكر.

خامساً: التركيز على القضايا المعاصرة:

اهتمام صاحب التفسير بربط مفاهيم القرآن بالقضايا المعاصرة، ويدل على ذلك استخدامه لأمثلة من الواقع لتوضيح بعض الآيات بالرغم من تركيز صاحب التفسير على شرح الآيات القرآنية بشكل مباشر، إلا أنّه يُظهر اهتمامًا غير مباشر ببعض القضايا المعاصرة، وذلك من خلال ربط المفاهيم القرآنية بواقع الحياة. ويُلاحظ ذلك من خلال النقاط التالية:

١- مكافحة روح اليأس: يُشير صاحب التفسير إلى دور الشفاعة في مكافحة روح اليأس لدى مرتكبي الجرائم الكبيرة، حيث يُبين أن الشفاعة تُعطيهم أملاً في عفو الله وتُشجعهم على العودة إلى الطريق الصحيح .وهذه القضية ذات صلة وثيقة بواقعنا المعاصر، حيث تنتشر الجريمة ويُعاني الكثيرون من اليأس والإحباط.

٢- أهمية الحوار: يُؤكد صاحب التفسير على ضرورة الحوار في طرح المسائل الفقهية والكلامية، وتقديم الحجج والدفاع عنها بشكل موضوعي، بهدف الوصول إلى الحق .وهذه القضية تُعد من أهم القضايا المعاصرة، حيث تدعو الحاجة إلى فتح قنوات الحوار بين أتباع الأديان والمذاهب المختلفة لتحقيق التفاهم ونبذ التطرف.

٣- التأكيد على أهمية العمل: يُشدد صاحب التفسير على أن الإسلام دين العمل، وأن القول بلا عمل لا قيمة له .يُشير إلى أن العمل هو المعتمد في الحكم على الإنسان، وأن الوحدة بين القول والعمل هي أساس الإسلام .وهذه القضية تُعتبر من أهم القضايا المعاصرة، حيث تدعو الحاجة إلى ترجمة مبادئ الإسلام إلى واقع عملي ملموس.

ويُمكن القول، بناءً على ما سبق، أن صاحب التفسير، بالرغم من تركيزه على شرح الآيات القرآنية، يُظهر ووعيًا ببعض القضايا المعاصرة، ويُحاول ربط المفاهيم القرآنية بواقع الحياة.

الفرع الثالث: مكانته العلمية في حقل الدراسات الإسلامية

بعد استعراضنا المفصل لإصدارات الدكتور أحمد قيس، يتضح لنا بوضوح أنه شخصية علمية بارزة تمتلك رؤية شاملة ومتعددة الأوجه للمسائل الدينية والفكرية .تتميز أعماله بعمق البحث، وسعة الاطلاع، والقدرة على الربط بين مختلف العلوم والمعارف، ويمكن ملاحظة ذلك عبر الأمرين التاليين:

أولاً: أبرز سمات أعمال الدكتور أحمد قيس:

١- الشمولية :تغطي إصداراته مجموعة واسعة من الموضوعات الدينية والفكرية، بدءًا من التاريخ الديني وصولاً إلى الفلسفة وعلم الكلام.
٢- المنهجية العلمية :يعتمد الدكتور قيس في أبحاثه على منهجية علمية دقيقة، حيث يقوم بجمع المعلومات من مصادر موثوقة وتحليلها بشكل منطقي.
٣- اللغة السلسة: يتميز أسلوب الدكتور قيس اللغوي بالوضوح والبساطة، مما يجعل أعماله في متناول مختلف شرائح القراء.
٤- القدرة على الحوار: يدعو الدكتور قيس إلى الحوار البناء بين مختلف الأديان والأفكار، وهو ما يتجلى بوضوح في العديد من أعماله.
٥- الاهتمام بالتراث الإسلامي: يولي الدكتور قيس اهتمامًا كبيرًا بالتراث الإسلامي، ويسعى إلى استكشاف جوانب جديدة فيه.
٦- الجمع بين العلم والدين: يحاول الدكتور قيس في أعماله الجمع بين العلم والدين، ويبين أن هناك توافقًا بينهما وليس تناقضًا.

ثانياً: المكانة العلمية للدكتور أحمد قيس:

بناءً على ما سبق، يمكننا القول إن الدكتور أحمد قيس يتمتع بمكانة علمية رفيعة في المجال الإسلامي .فهو باحث متعدد المواهب، يتمتع بقدرة كبيرة على التحليل والنقد، ويساهم بشكل فعال في إثراء الحوار الفكري حول القضايا الدينية.

المطلب الثاني: المنهج المقارن في الدراسات التفسيرية

تعتبر الدراسات التفسيرية من أهم فروع الدراسات الإسلامية، إذ تهتم بتأويل آيات القرآن الكريم وفهم معانيها، وقد شهد هذا المجال تطورات كبيرة على مر العصور، مما أدى إلى تنوع المناهج والأساليب المستخدمة في التفسير، ومن بين هذه المناهج، يبرز المنهج المقارن بأهمية خاصة، حيث يساهم في إغناء الرؤية التفسيرية وتوسيع آفاق الفهم.(السبحاني، ٢٠٠٥م، ج٤، ص٢١.)

الفرع الأول: تعريف المنهج المقارن وأهميته في الدراسات الإسلامية

المنهج المقارن هو منهج بحثي يعتمد على مقارنة ظاهرتين أو أكثر لتحديد أوجه التشابه والاختلاف بينهما .في سياق الدراسات الإسلامية، يُستخدم هذا المنهج لمقارنة آراء الفقهاء والمفسرين حول مسألة فقهية أو تفسيرية معينة، أو مقارنة نصوص دينية مختلفة، أو حتى مقارنة الإسلام بأديان أخرى. (مجموعة باحثين،ط١، ص٥٤.)

ناهيك ان المنهج المقارن هو منهج يهدف إلى دراسة وفهم الديانات والأديان المختلفة من خلال مقارنتها وتحليل أوجه القرب والاختلاف بينها. يعتبر منهجا مهما في الدراسات الإسلامية حيث يساعد على فهم عقائد الإسلام وتقاليده من خلال مقارنتها بالديانات الأخرى. كما يساعد في بعث روح التفهم والتسامح بين الثقافات والأديان المختلفة ويتيح للدارسين فهم أعمق للعلاقات بين الأديان وكيفية تأثيرها على المجتمعات. (عناية، ١٩٩٠م، ص٤٣.)

الفرع الثاني: تطور المنهج المقارن في الدراسات التفسيرية

تطور المنهج المقارن في الدراسات التفسيرية يتعلق بالمقارنة بين العديد من الأساليب والطرق التفسيرية المختلفة للنصوص الدينية والأدبية، يهدف هذا المنهج إلى فهم أفضل للنصوص ومعانيها من خلال مقارنتها بين الثقافات واللغات المختلفة، يُعتبر هذا المنهج جزءًا مهمًا من البحوث التفسيرية الحديثة ويساعد في توسيع الفهم والتفسير العميق للنصوص المقدسة والأدبية.

وشهد المنهج المقارن في الدراسات التفسيرية تطوراً ملحوظاً على مر العصور، مواكباً للتطورات التي شهدها الفكر الإسلامي والعلم بشكل عام .ويمكن تقسيم هذا التطور إلى عدة مراحل: (الخيال، ٢٠١٩، ص٧٦.)

أولاً: المرحلة الأولى: المقارنات البدائية

١- القرون الأولى للهجرة: كانت المقارنات في هذه المرحلة بسيطة وتعتمد على المقارنة بين آراء الصحابة والتابعين حول آيات محددة.
٢- التركيز على الإجماع: كان الهدف الرئيسي هو الوصول إلى الإجماع حول تفسير آيات محددة، وكان المقارنة وسيلة لتحقيق هذا الهدف.

ثانياً: المرحلة الثانية: ظهور المذاهب الفقهية

١- التوسع في المقارنات: مع ظهور المذاهب الفقهية المختلفة، زادت الحاجة إلى مقارنة آراء

الفقهاء في المسائل الفقهية، مما أدى إلى تطور المنهج المقارن.

٢- التركيز على الاختلاف: بدأت تظهر اهتمامات أكبر بالاختلافات بين المذاهب، وتحليل أسباب هذه الاختلافات.

ثالثاً: المرحلة الثالثة: عصر النهضة الإسلامية

١- تأثر بالمناهج الغربية: تأثرت الدراسات الإسلامية بالمناهج الغربية، خاصة في مجال النقد التاريخي والنقد الأدبي.

٢- توسيع دائرة المقارنة: توسعت دائرة المقارنة لتشمل مقارنة التفسير الإسلامي بتفاسير الكتب السماوية الأخرى، ومقارنة التفسير بالعلوم الأخرى.

رابعاً: المرحلة الرابعة: العصر الحديث

١- استخدام التقنيات الحديثة: استخدم الباحثون التقنيات الحديثة في البحث والتحليل، مثل الحاسوب والبرامج المتخصصة.

٢- التخصص: ظهرت تخصصات فرعية في الدراسات التفسيرية، مثل الدراسات اللغوية والسياقية والتاريخية، مما أدى إلى تنوع المناهج المقارنة.

٣- الاهتمام بالمنهج: زاد الاهتمام بوضع منهجيات دقيقة للمقارنة، وتحديد المعايير التي تعتمد عليها. (يمكننا تصور تطور المنهج المقارن في الدراسات التفسيرية على أنه رحلة طويلة بدأ فيها الباحثون بمقارنات بسيطة بين آراء العلماء القدامى، ثم تطورت هذه المقارنات لتشمل مجالات أوسع وأعمق، وذلك بفضل التغيرات التي طرأت على الفكر الإسلامي والعلم بشكل عام، ويمكن القول إن المنهج المقارن في الدراسات التفسيرية قد قطع شوطاً طويلاً منذ بداياته البسيطة، وأصبح اليوم أداة أساسية في فهم النصوص الدينية وتفسيرها.)

بقي هناك مسألة العوامل المؤثرة في تطور المنهج المقارن، وأهمية دراسة المنهج المقارن، ويمكن بيان ذلك بشكل موجز عبر ما يلي: (عناية، مناهج البحث العلمي، مرجع سابق، ص٤٨.)

١- العوامل المؤثرة في تطور المنهج المقارن، والتي تتمثل في:

أ- تعدد المصادر: ازدياد عدد المصادر المتاحة للباحثين، سواء كانت كتب تفسير أو دراسات مقارنة.

ب- تطور أدوات البحث: تطور أدوات البحث العلمي، مثل الحاسوب والبرامج المتخصصة، مما سهل عملية المقارنة والتحليل.

ت- توسع مجالات الدراسة: توسعت مجالات الدراسات التفسيرية لتشمل مجالات جديدة، مثل الدراسات اللغوية والسياقية والتاريخية.

ث- التفاعل مع الحضارات الأخرى: التفاعل مع الحضارات الأخرى أدى إلى مقارنة الإسلام بأديان أخرى، مما غنى الدراسات التفسيرية.

٢- أهمية دراسة تطور المنهج المقارن والتي تتمثل في: (نيفين، الدراسات المقارنة، مرجع سابق، ص٨١.)

أ- فهم التراث التفسيري: تساعد دراسة تطور المنهج المقارن على فهم التراث التفسيري بشكل أفضل، وتحديد نقاط القوة والضعف في كل مرحلة.

ب- تطوير المناهج المعاصرة: يمكن الاستفادة من تجارب السابقين لتطوير المناهج المعاصرة في الدراسات التفسيرية.

ت- تجاوز الأخطاء: يمكن تجنب الأخطاء التي وقع فيها الباحثون السابقون، من خلال دراسة تطور المنهج.

ث- تعزيز الحوار بين الأديان: تساعد دراسة تطور المنهج المقارن على تعزيز الحوار بين الأديان، من خلال فهم أوجه التشابه والاختلاف بينها.

المطلب الثالث: منهج الدكتور أحمد قيس في كتاب "المؤتلف والمختلف في التفسير"

يعد كتاب الدكتور أحمد قيس "المؤتلف والمختلف في التفسير" إضافة قيمة إلى المكتبة الإسلامية، حيث تناول فيه موضوعًا بالغ الأهمية وهو التنوع في التفاسير القرآنية .وقد اتبع الدكتور قيس في كتابه منهجًا تحليليًا مقارنًا يهدف إلى فحص أوجه الاتفاق والاختلاف بين المفسرين، وكشف الأسباب الكامنة وراء هذا التنوع، وفي هذا المطلب، سنتناول بالتحليل المنهج لكتاب الدكتور قيس، حيث سنقوم بتحديد أبرز خصائص منهجه، ومقارنته بالمنهج المقارن التقليدي، وتقييمه من حيث الإيجابيات والسلبيات، وذلك عبر الفروع الآتية:

الفرع الأول: تحليل منهجي للكتاب وتحديد أبرز خصائصه

سنقوم في هذا الجزء بتفكيك منهج الدكتور قيس وتحليل أدواته وأساليب تحليله، وتحديد ما يميزه عن غيره من الدراسات التفسيرية، ويُقدم صاحب التفسير في لمحة عامة عن منهجه في تفسير القرآن، حيث يهدف إلى تسهيل فهم القرآن للقارئ غير المُتخصص، وذلك من خلال: (قيس، مرجع سابق، ج١، ص١٥ ـ ص١٨.)

١- **اختيار أسلوب سهل ومُختصر:** يُشير صاحب التفسير إلى أنَّ كثرة التفاسير المُطولة وتعقيد بعض المناهج التفسيرية يجعل القارئ غير المُتخصص يشعر بالملل ويتوقف عن القراءة. لذلك، اعتمد أسلوبًا سهلًا ومُختصرًا في تفسيره، كما يُشير في إلى طريقة إصدار الكتاب وحجمه كعامل مُساعد للقارئ.

٢- **الاعتماد على المشتركات بين التفاسير:** يُوضح صاحب التفسير في أنه اعتمد على إظهار المشتركات التي ترد في مُتون التفاسير المُختارة، سواء في الروايات والأحاديث أو في النتائج المُستخلصة من التفسير، مُشيرًا إلى أنَّ الاختلافات في عبارات المفسرين لا تُؤثر على المضمون العام للتفسير.

٣- **التركيز على التفسير وحذف المسائل الفرعية:** يُشير صاحب التفسير في إلى أنه لم يتصرف في أصل ومتون التفسير عند النقل عن المفسرين، لكنه قام بحذف المسائل الفرعية التي تتفرع عن التفسير، مثل المسائل الفقهية، والكلامية، واللغوية، والتاريخية، ويُرجح أنَّ هذا الإجراء يهدف إلى تسهيل فهم التفسير وتقريب المعاني للقارئ.

ويُمكن استنتاج بعض الخصائص الإضافية لمنهج التفسير المُعتمد من خلال تحليل أسلوبه في تفسير سورة الفاتحة، كما هو موضح في بدايات سورة الفاتحة وذلك وفق ما يلي: (هذا الاستنتاج هو من فهم الباحثة التي قرأت تفسير سورة الفاتحة ومنهجية الدكتور لأكثر من مرة وقد وقفت على هذه الخصائص لمنهج التفسير.)

أ- **الاهتمام بالجانب العقلي:** يستخدم صاحب التفسير الحُجج العقلية والبراهين المنطقية في تفسير بعض الآيات، ويُؤكد على أهمية استخدام العقل والتدبر في فهم القرآن الكريم.

ب- **ربط المفاهيم القرآنية بواقع الحياة:** يُظهر صاحب التفسير وعيًا ببعض القضايا المعاصرة، ويُحاول ربط المفاهيم القرآنية بواقع الحياة.

الفرع الثاني: مقارنة منهج الدكتور قيس بالمنهج المقارن التقليدي

يمكننا بناءً على ما تم مطالعته من مهج الدكتور قيس، استنتاج بعض أوجه المقارنة: (قيس، مرجع سابق، ج١، ص١٨.)

١- التركيز على المشتركات: يُشير صاحب التفسير إلى اعتماده على إبراز المشتركات بين التفاسير المُختارة، ويُشابه هذا المنهج المقارن التقليدي في البحث عن أوجه التوافق بين مختلف التفاسير.

٢- اختيار التفاسير المشهورة: يُركز صاحب التفسير على تفاسير مُحددة مشهورة بين المسلمين، ويتشابه هذا مع المنهج المقارن التقليدي في اختيار تفاسير مُعتمدة ومعروفة.

٣- تمثيل المذهبين السني والشيعي: يحرص صاحب التفسير على تمثيل كلا المذهبين في اختياره للتفاسير، ويُعتبر هذا أحد أوجه الاختلاف عن المنهج المقارن التقليدي، إذا كان الأخير يُركز على مذهب واحد.(قيس، مرجع سابق، ج١، ص ٢٢.)

ويضيف الدكتور أحمد قيس ان ترتيب التفاسير في هذا العمل جاءت لإعتبارات فنية محضة، وليس لها أي معنى لجهة الأولية أو الأهمية، بل جل ما قام به هو نقل نص تفسيري سني وتلاه نص تفسيري شيعي، وهكذا إلى آخر التفاسير المعتمدة بشكل يتناسب مع الضرورات الفنية الخاصة بالطباعة، وعلى كل حال فإن التفاسير التي أعتمدها الدكتور قيس من المذهبين الإسلاميين(الشيعي والسني) هي:

- تفسير الطبري/ الطبري
- تفسير القرآن العظيم/ إبن كثير
- التفسير الكبير/ الرازي
- الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي
- في ظلال القرآن/ سيد قطب
- مجمع البيان/ الطبرسي
- التفسير الكاشف/ مغنية
- الميزان في تفسير القرآن/ الطباطبائي

- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل/ ناصر مكارم الشيرازي
- من وحي القرآن/ فضل الله

المبحث الثاني: آفاق جديدة في الدراسات التفسيرية المقارنة في ضوء كتاب "المؤتلف والمختلف في التفسير"

في هذا المبحث، سنقوم بتحليل إسهامات الكتاب الرئيسية في مجال الدراسات التفسيرية المقارنة، وسنتناول التأثير المتوقع له على الدراسات المستقبلية .كما سنقوم بتقييم نقاط القوة والضعف في الكتاب، واقتراح بعض المواضيع البحثية التي يمكن البناء عليها في المستقبل، وذلك عبر المطالب التالية:

المطلب الأول: الإسهامات الرئيسية للكتاب في مجال الدراسات التفسيرية المقارنة

يمكن استنتاج بعض النقاط التي تُشير إلى إسهامات الكتاب في المجال التفسيري المقارن، كتبسيط الدراسات التفسيرية، وإبراز أوجه التوافق بين التفاسير، والجمع بين المناهج التفسيرية المُختلفة، ويُعتبر هذا إسهامًا في إثراء الدراسات التفسيرية المقارنة من خلال دمج مناهج مُختلفة في دراسة النص القرآني، ولأجل الوقوف على هذه الإسهامات سوف تقوم الباحثة بتناول ذلك عبر الفروع التالية:

الفرع الأول: الإسهامات العامة المؤتلف والمؤتلف في التفسير

يمكن استنتاج بعض النقاط التي تُشير إلى إسهامات عامة: (قيس، مرجع سابق، ج١، ص١٥ ـ ص١٨.)

أولاً: تبسيط الدراسات التفسيرية:

يهدف الكتاب إلى تيسير فهم القرآن للقارئ غير المُتخصص، كما يتضح من تركيزه على اختيار تفاسير مشهورة وتبني أسلوب مختصر والتركيز على جوهر التفسير، ويُمكن اعتبار هذا إسهامًا في مجال الدراسات التفسيرية المقارنة من خلال جعل التفاسير المُختلفة أكثر سهولة ووضوحًا لفئة أوسع من القرّاء، خاصة في الوقت الراهن، مما يُسهم في نشر الوعي القرآني وتشجيع التفاعل مع التراث التفسيري.

ثانيًا: التركيز على المشتركات بين التفاسير:

يُؤكد صاحب التفسير على إبراز النقاط المُشتركة بين التفاسير المُختارة، والتي تشمل الروايات والأحاديث والنتائج المُستخلصة من التفسير، ويُساهم هذا النهج في تقريب وجهات النظر بين مُختلف المذاهب والتيارات التفسيرية، والتقليل من التعصب المذهبي.

ثالثًا: الجمع بين المناهج التفسيرية المُختلفة:

لاحظنا استخدام صاحب التفسير لِمناهج تفسيرية مُختلفة، مثل المنهج العقلي(قيس، مرجع سابق، ج١، ص٣٥ـ ص٤٢ ـ ص١١٠.) والمنهج الروائي(قيس، مرجع سابق، ج١، ص١١.) والمنهج الأدبي(قيس، مرجع سابق، ج١، ص٣٣٧.)

يُمكن اعتبار هذا إسهامًا في إثراء الدراسات التفسيرية المقارنة من خلال دمج مناهج مُختلفة في دراسة النص القرآني، مما يُؤدي إلى فهم أعمق وأكثر شمولية.

رابعاً: مُراعاة السياق الاجتماعي والاقتصادي للقارئ المُعاصر:

يُشير صاحب الكتاب إلى الضغوط الاقتصادية التي قد تُعيق القارئ المُعاصر عن اقتناء مجموعات ضخمة من التفاسير، ويمكن اعتبار ذلك إسهامًا من خلال تقديم تفسير سهل الوصول ومُناسب لِظروف القارئ المُعاصر. (قيس، مرجع سابق، ج١، ص١٥.)

الفرع الثاني: آفاق جديدة للبحث في مجال التفسير المقارن

تُسلط المصادر المُقدمة الضوء على مجموعة من الأفكار التي تُلهم فتح آفاق جديدة للبحث في مجال التفسير المُقارن، وذلك عبر النقاط الآتية: (قيس، مرجع سابق، ص٤٣.)

أولاً: تفسير القرآن من منظور القارئ المُعاصر

تُشير صفحات هذا التفسير إلى ضرورة تيسير فهم القرآن للقارئ غير المُتخصص، ومراعاة سياقه الاجتماعي والاقتصادي(قيس، مرجع سابق، ص٢١٠.) ، وأن يُشكّل هذا المبدأ منطلقاً لدراسة مُقارنة بين طرق تفسير القرآن عبر العصور، وكيفية تكييفها مع احتياجات وفهم القارئ المُعاصر.

ثانياً: التوفيق بين التفاسير المُختلفة والتقليل من التعصب المذهبي

تُؤكد صفحات التفسير على أهمية إبراز المشتركات بين التفاسير المُختارة، والتقليل من التعصب المذهبي، وأن يُؤسّس هذا التوجه

لمجال بحثيّ مُقارن يركز على دراسة أوجه الاتفاق بين مختلف مدارس التفسير، وإبراز التنوع التفسيري كـ ثراء للفكر الإسلامي. (قيس، مرجع سابق، ص٧٩ـ ص١٣٠ـ ص١٤٨.)

ثالثاً: تفسير القرآن من منظور علمي مُعاصر

تُشير المصادر إلى عجائب الكون التي تُكتشف مع تقدم العلوم، والتنوع الهائل في خلق الله تعالى، وربط هذه الأفكار بِـ تفسير الآيات الكونية في ضوء المعارف العلمية المُعاصرة، ودراستها مُقارنة مع تفسيرات علماء القرون الماضية.(قيس، مرجع سابق، ج٢، ص٧٣و ج١، ص٤٢٥.)

رابعاً: ربط تفسير القرآن بقضايا العصر

تُشير المصادر إلى أهمية فهم فلسفة الشفاعة(قيس، مرجع سابق، ج٢، ص٤٣٣.) على الصعيد الاجتماعي والنفسي(قيس، مرجع سابق، ج٢، ص٤٨٨.) ، وأهمية العدل في بناء مجتمع سليم(قيس، مرجع سابق، ج٤، ص٢٨١.) ، وأن يُشكّل هذا مدخلاً لدراسات مُقارنة تربط تفسير القرآن الكريم بِـ قضايا العصر المُعاصرة، مثل قضايا الحوار بين الأديان، وحقوق الإنسان، والبيئة، والتنمية.

خامساً: الاستفادة من مناهج البحث المُعاصرة في الدراسات التفسيرية

تُشير المصادر إلى استخدام مناهج تفسيرية مُختلفة، مثل التفسير بالرأي والتفسير بالمأثور(قيس، مرجع سابق، ج١، ص٢٨٠ـ ص٥٤٧.) ، والاستدلال العقلي(قيس، مرجع سابق، ج٢، ص٢٠١و ج٤، ص٣٩٨.) ، ويُمكن تطوير هذه المناهج وإثرائها بِـ مناهج البحث المُعاصرة، مثل التحليل اللغوي(يقصد بالتحليل اللغوي هو عملية تفكيك اللغة إلى أجزائها الأساسية (مثل الحروف والكلمات والجمل) لفهم كيف تترابط هذه الأجزاء لتكوين المعنى .وتختلف طريقة التحليل باختلاف المستوى اللغوي الذي ندرسه، سواء كان الصوتي أو النحوي أو المعنوي. ينظر: تركي، ٢٠١٠، ص٦٥.) والتحليل السياقي والتحليل الموضوعي، والجري والتطبيق(يقصد الجري والتطبيق عبارة عن تطبيق الآيات القرآنية على مصاديق لم تنزل في شأنها تلك الآيات. والمقصود بهما في هذه الدراسة، انطباق الآيات على النبيّ (صلي الله عليه وآله وسلم)، وأهل بيته الطاهرين (عليهم السلام)، ومخالفيهم، ينظر: شاكر، محمد كاظم، الجري والتطبيق القرآنيان، قراءة أنموذجية روائية لتطبيقات القرآن على أهل البيت عليهم السلام وأعدائهم، مجلة المنهاج، العدد٣٢، السنة٨، ٢٠٠٤، من المقدمة.) ، وحجية السياق القرآني(فواز، حسن فوزي، حجية السياق القرآني وأقسامه، بحث منشور له على موقع مؤسسة بصائر للتحقيق والدراسات الإسلامية، وقت المراجعة يوم الأحد ٢٠٢٤/١٠/٢٧ في تمام الساعة العاشرة صباحاً، متاح على الرابط https://basaer-qom.com/article/)والظاهر والباطن، وإجراء دراسات مُقارنة بين فاعلية هذه المناهج في تفسير القرآن.

المطلب الثاني: التأثير المتوقع للكتاب على الدراسات التفسيرية المستقبلية

بعد أن استعرضنا في المطلب السابق الإسهامات البارزة لكتاب الدكتور أحمد قيس **"المؤتلف والمختلف في التفسير"**، ننتقل الآن إلى تقييم تأثير هذا الكتاب على مسار الدراسات التفسيرية المستقبلية .إن هذا الكتاب، بمنهجه المبتكر ورؤيته الشاملة، قد رسم ملامح جديدة لدراسة التفسير، وفتح آفاقاً واسعة للباحثين في هذا المجال، وفي هذا المطلب، سنتناول التأثير المتوقع لهذا الكتاب على الدراسات التفسيرية من عدة جوانب، حيث سنتطرق إلى تأثيره على منهجية البحث في هذا المجال، وكيفية فتحه أبواباً جديدة لدراسة التنوع التفسيري، وأخيراً، سنناقش دوره في تعزيز الحوار بين مختلف المدارس التفسيرية، وذلك عبر الفروع الآتية:

الفرع الأول: التأثير على منهجية البحث في الدراسات التفسيرية

يُمكن استنتاج تأثير مُحتمل لتفسير أحمد قيس على منهجية البحث في الدراسات التفسيرية، وذلك من خلال إبراز النقاط الجديدة التي يُقدمها، والتي قد تُلهم الباحثين وتُثري دراساتهم.

أولاً: التبسيط والتيسير: يُركز تفسير أحمد قيس على تبسيط مفاهيم القرآن الكريم، وتقديمها بأسلوب سهل وميسر يُناسب القارئ المُعاصر،

وهذا التوجه يُمكن أن يُلهم الباحثين في مجال التفسير، ويدفعهم نحو ابتكار مناهج بحث جديدة تُركز على تسهيل فهم القرآن للعامة، وتجنب التعقيد والتخصصية المُفرطة. (قيس، مرجع سابق، ج١، ص٢١٥.)

ثانياً: المنهجية المُقارنة: يعتمد الكتاب على منهجية المقارنة بين مجموعة من التفاسير المختارة، مع التركيز على إبراز النقاط المُشتركة، وهذا الأسلوب يُمكن أن يُساهم في تطوير الدراسات التفسيرية من خلال(قيس، مرجع سابق، ج١، ص١٨.)

١- توسيع مدارك الباحثين وإثراء معارفهم التفسيرية.
٢- تحديد أوجه الاتفاق والاختلاف بين مذاهب التفسير.
٣- تقديم قراءة أكثر شمولية للآيات القرآنية.

ثالثاً: ربط التفسير بقضايا العصر:

يهتم الكتاب بربط تفسير الآيات القرآنية بقضايا العصر وإبراز قيم الإسلام ومبادئه وهذا النهج يُساهم في: (قيس، مرجع سابق، ج١، ص١٤٢.)

١- تجديد الفكر الإسلامي وإبراز مرونته وقدرته على مواكبة التطورات.
٢- جعل القرآن الكريم أكثر قرباً من فهم الإنسان المُعاصر.
٣- تحفيز الباحثين على استنباط الحلول القرآنية للمشكلات الحديثة.

رابعاً: التركيز على المقاصد:

يُركز تفسير أحمد قيس على استخراج مقاصد القرآن الكريم وغاياته التربوية والأخلاقية، وهذا التوجه يُساهم في(قيس، مرجع سابق، ج١، ص٣٣٧.)

١- تعميق فهم النص القرآني وتجاوز القراءة السطحية.
٢- إبراز العلاقة بين النص القرآني وسياقه التاريخي والاجتماعي.
٣- توجيه الباحثين نحو دراسة مقاصد الشريعة الإسلامية وأهدافها.

وترى الباحثة ان المهم الإشارة إلى أن تحديد مدى تأثير تفسير أحمد قيس على منهجية البحث في الدراسات التفسيرية يتطلب دراسة أكثر عمقاً وتخصصاً، وتوجد عوامل أخرى تؤثر على مسار الدراسات التفسيرية في المستقبل، ويُمكن القول إن تفسير أحمد قيس يُقدم إضافة مُهمة للدراسات التفسيرية، ويُساهم في تطوير مناهج البحث في هذا المجال مستقبلاً، ولكن يبقى الأمر رهن بدراسات أكثر شمولاً.

الفرع الثاني: فتح أبواب جديدة للبحث في التنوع التفسيري

عند تصفح كتاب المؤتلف والمختلف في التفسير تظهر للباحثة ثراءً وتنوعاً في المنهجيات التفسيرية، مما يُفتح أبواباً جديدة للبحث في التنوع التفسيري، ويُمكن تلخيص ذلك في النقاط التالية: (قيس، مرجع سابق، ج٣، ص٢١٥.)

١- المناظير التفسيرية:

تُشير التفاسير المعتمدة من جهة الدكتور أحمد قيس إلى وجود مجموعة متنوعة من المناظير التفسيرية، ومنها :

أ- المنظور العقلي: يعتمد هذا المنظور على استخدام العقل والمنطق في تفسير الآيات القرآنية، كما يتضح من النقاشات الفلسفية والكلامية الواردة في بعض المصادر التفاسير المعتمدة.
ب- المنظور الروائي: يُركز هذا المنظور على تفسير الآيات من خلال الروايات، والأحاديث النبوية، وأقوال الصحابة، والتابعين.
ت- المنظور اللغوي: يهتم هذا المنظور بتفسير الآيات من خلال تحليل ألفاظها ومعانيها اللغوية.
ث- المنظور الحديثي: يُركز هذا المنظور على تفسير الآيات من خلال الحديث النبوي الشريف وأقوال أهل البيت (علبهم السلام).
ج- المنظور العلمي: يسعى هذا المنظور إلى ربط تفسير الآيات بالحقائق العلمية والاكتشافات الحديثة.

٢ ــ أثر التنوع المذهبي

تُشير أجزاء وصفحات المؤتلف والمؤتلف في التفسير إلى وجود اختلافات في التفسير بين المذاهب الفقهية والكلامية المختلفة، ويُعد هذا التنوع مصدراً ل إثراء الدراسات التفسيرية وتعميقها. (قيس، مرجع سابق، ج١، ص٣٣٧.)

٣ ــ دور التاريخ

تُبرز الأجزاء التفسيرية للدكتور أحمد قيس إلى أهمية سياق نزول الآيات القرآنية والظروف

التاريخية المحيطة بها في فهم معانيها. (قيس، مرجع سابق، ج٢، ص٤٣٢- ص٣٤٧.)

٤ ــ الاجتهاد والتجديد

تُؤكد مصادر التفسير المعتمد على أهمية الاجتهاد والتجديد في الدراسات التفسيرية، بما يتناسب مع تطور الفكر الإنساني ومستجدات العصر، فضلاً عن وجود خلافات في تفسير بعض الآيات، مما يُؤكد على أهمية الدراسة المُعمقة والتمحيص في أقوال المفسرين، وإيجاد فهم واجتهاد جديد. (قيس، مرجع سابق، ج١، ص١٥- ص١٨- ص٢٦٩؛ ج٢، ص١٣٥.)

ويُمكن القول إن التنوع التفسيري ثروة فكرية يجب الحفاظ عليها والاستفادة منها في تعميق فهمنا للقرآن الكريم.

المطلب الثالث: نماذج وتحليلات لتعليقات الدكتور أحمد قيس على مواطن الاتفاق والاختلاف في التفسير

الفرع الأول: تحليل منهج الدكتور قيس في التعامل مع مواطن الاتفاق والاختلاف

في هذا الفرع، يمكننا أن نستعرض كيف يتعامل الدكتور قيس مع مواطن الاتفاق والاختلاف في التفاسير .هل يركز على إبراز الاتفاق أم الاختلاف؟ وما هي المعايير التي يستخدمها لتحديد هذه المواطن؟ وهل يقدم تفسيرات خاصة به لهذه الاختلافات؟

وعند الرجوع والقراءة والتأمل في أسلوب الدكتور قيس في التعامل مع مواطن الاتفاق والاختلاف(قيس، مرجع سابق، ج١، ص١٨.) في التفاسير يتبين أنه يركز على إبراز مواطن الاتفاق بين المُفسرين، ويعتمد على منهجية تُظهر المشتركات الكثيرة الواردة في متون التفاسير المختارة، سواء في الروايات والأحاديث أو في النتائج المستخلصة من التفسير، ويُلاحظ أن الدكتور قيس لا يتجاهل مواطن الاختلاف، بل يُشير إليها في ختام عرض أقوال المفسرين، ويُمكن للباحثة استنتاج أن الدكتور قيس يستخدم المعايير التالية لتحديد مواطن الاتفاق والاختلاف:

أولاً: المضمون: يتفق المفسرون في كثير من الأحيان على مضمون التفسير، وإن اختلفت عباراتهم.(قيس، مرجع سابق، ج٢، ص٤٩٣- ٦٦٢.)

ثانياً: الروايات والأحاديث: يُركز الدكتور قيس على المشتركات في الروايات والأحاديث الواردة في التفاسير.(قيس، مرجع سابق، ج٢، ص٦٦١- ٤٩٣.)

ويُمكن ملاحظة ذلك في تفسيره لقوله تعالى:" **وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ**"(سورة البقرة/الآية: ٥٥.) فقد ذكر عدة روايات عن سبب موتهم، منها أنها نار من السماء، وصيحة من السماء، وجنود أرسلهم الله تعالى.

ثالثاً: النتائج المستخلصة: يُبرز الدكتور قيس التوافق الكبير في النتائج التي توصل إليها المفسرون، وإن اختلفت مساراتهم. (قيس، مرجع سابق، ج٤، ص٢٠١- ٢٤٦.)

ويُمكن ملاحظة استنتاج ذلك من تفسيره لقوله تعالى: "وَقَالُواْ اتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَداً سُبْحَٰنَهُۥ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ"(سورة البقرة/الآية:١١٦.) فقد ذكر اختلافاً في المقصود بأهل الكتاب، لكنّه أوضح أنهم اتفقوا على أن المراد بهم من قال إن الله اتخذ ولداً.

ولم يذكر الكتاب التفسيري ما إذا كان الدكتور قيس يُقدم تفسيرات خاصة به لهذه الاختلافات، ولكن يُمكن للباحثة استنتاج أنه يعتمد على عرض وجهات نظر المفسرين المختلفين دون التحيز لرأي مُعين، وبناءً على هذه المعايير، يُمكن للباحث أن يتتبع مواطن الاتفاق والاختلاف في تفاسير الدكتور قيس، ويُمكنه أن يستخلص من ذلك رؤية الدكتور قيس لكيفية التعامل مع الاختلاف في التفسير.

الفرع الثاني: نماذج لتعليقات الدكتور قيس على مواطن محددة من الاتفاق والاختلاف

في هذا الفرع، يمكننا أن نقدم نماذج محددة لتعليقات الدكتور قيس على مواطن معينة من الاتفاق والاختلاف في التفسير، ويمكننا اختيار آيات أو مواضيع محددة، ونتتبع كيف يتعامل الدكتور قيس مع الآراء المختلفة للمفسرين حولها، وذلك عبر النماذج التالية:

النموذج الأول: اجماع المفسرين على استحبابية التلفظ بالإستعاذة

بدا جلياً إجماع المفسرين حول استحباب التلفظ بالإستعاذة قبل الشروع بتلاوة القرآن الكريم، كما أكدوا جميعاً على ضرورة

استحضارها بالمعنى أو اللفظ عند الإحساس بميل النفس نحو الأمور المحذورة عقائدية كانت أم عملية أو حتى معنوية، وقد تميز تفسير الرازي عن غيره من المفسرين في هذه المسألة لجهة العمق والشمولية في التفسير، كما تميز الشيرازي في مقاربته لهذه المسألة من جهة الأسلوب واللغة، وإن كان التفسير عند الجميع حمل المعنى ذاته دون اختلاف يذكر، فهي أذاً من المسائل المجمع عليها.(قيس، مرجع سابق، ج١، ص٦٠.)

النموذج الثاني: اختلاف المفسرين في مسألة البسملة

تعتبر مسألة البسملة من المسائل الخلافية بين المفسرين، حيث اختلفوا حول كونها جزءًا من القرآن أم لا، ومن سورة الفاتحة تحديدًا .ومع ذلك، فإن الواقع العملي يشير إلى اتفاق المسلمين على قراءتها في بداية السور .وقد ذهب بعضهم إلى اعتبارها آية مستقلة، والبعض الآخر اعتبرها جزءًا من الفاتحة أو من كل سورة، والبعض الثالث اعتبرها مستحبة في كل قول وعمل .ورغم هذا الاختلاف، فإن جميع الآراء تتفق على أهمية البسملة في حياة المسلم. (قيس، مرجع سابق، ج١، ص١٠٧.)

النموذج الثالث: اجماع المفسرين على المقاصد العامة في سورة الحمد

تعددت وتنوعت الآراء في تفسير سورة الفاتحة، حيث قدم كل مفسر رؤية خاصة به، مما أثرى هذا المجال علميًا وثقافيًا، ورغم هذا التنوع، اتفق المفسرون على المقاصد الأساسية للسورة، وقد برزت إسهامات متميزة للعلامة الطباطبائي الذي قدم تفسيرًا شاملاً، والرازي الذي ركز على الجانب العقلي، والسيد فضل الله الذي ربط بين الشفاعة والعبادة، والشيرازي الذي قدم التفسير بلغة عصرية، ويمكن القول إن هناك إجماعًا عامًا على أهمية هذه السورة ومقاصدها.(قيس، مرجع سابق، ج١، ص ٢٤٧.)

النموذج الرابع: التنوع والإتفاق في تفسير الآيات القرآنية

حظيت الآيات التي تتناول قضايا جوهرية مثل التشكيك في الدين، الضلال والهداية، العهد الإلهي، الحياة والموت، وخلق الكون باهتمام كبير من المفسرين، وقد أدى هذا الاهتمام إلى تنوع في التفسيرات، حيث قدم كل مفسر رؤية خاصة به، ومع ذلك، اتفق المفسرون بشكل عام على المعنى الأساسي لهذه الآيات، وقد برزت إسهامات مميزة للعلامة الطباطبائي والرازي اللذين أمعنا في دراسة هذه المسائل، مستعينين بشتى العلوم، بما في ذلك علم الكلام، لتقديم تفسيرات وافية وشاملة.(قيس، مرجع سابق، ج٢، ص١٧٥.)

النموذج الرابع: تعدد التفاسير في تفسير الآيات الغيبية واختلاف الرؤى فيها

تعددت وتنوعت تفاسير الآيات التي تتناول مسائل غيبية ومعقدة، مما أدى إلى اختلاف في الرؤى والتفسيرات بين المفسرين، ويعود ذلك إلى طبيعة هذه المسائل التي تتجاوز الحس، وإلى اختلاف المصادر والمنهجيات التي اعتمد عليها كل مفسر، ورغم هذا التنوع، فإن جميع المفسرين سعوا إلى فهم معاني القرآن الكريم وتبليغها إلى الناس .وقد قدم كل مفسر إسهامات قيمة في هذا المجال، مستفيدًا من علمه وخبرته، ولكن من الضروري الانتباه إلى أن بعض التفسيرات قد تأثرت بالعوامل الشخصية أو الثقافية للمفسر، أو بالمصادر التي اعتمد عليها . وقد أدى ذلك إلى بعض الاختلافات في فهم بعض النقاط، ومن الأمثلة على ذلك، ما قاله ابن كثير عن الكرامات، والذي يتعارض مع بعض القواعد الأصولية .كما أن سيد قطب قد اعتمد على أسلوب أدبي في تفسيره، مما قد يقلل من دقته العلمية، وعلى الرغم من هذه الاختلافات، فإن دراسة التفاسير المختلفة تساهم في فهم أعمق لمعاني القرآن الكريم، وتساعدنا على تقدير جهود المفسرين الذين ساهموا في إثراء هذا المجال.(قيس، مرجع سابق، ج٢، ص٥٨٨- ٥٩١.)

الخاتمة

في ختام هذا البحث الذي تناولنا فيه منهج الدكتور أحمد قيس في كتابه **"المؤتلف والمختلف في التفسير"**، وتقييمنا لإسهاماته في مجال الدراسات التفسيرية المقارنة، نستطيع أن نستخلص مجموعة من النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج

١- تبين لدى الباحثة إن كتاب الدكتور أحمد قيس **"المؤتلف والمختلف في التفسير"** يمثل إضافة قيمة إلى المكتبة الإسلامية، ويفتح آفاقًا جديدة للبحث والدراسة في مجال الدراسات التفسيرية المقارنة .ونحن على ثقة بأن هذا الكتاب سيشكل مرجعًا هامًا للباحثين والدارسين في هذا المجال.
٢- تبين ان هذا الكتاب التفسيري يهدف إلى تسهيل فهم القرآن لِلقارئ غير المُتخصص، من خلال أسلوب سهل مُختصر والتركيز على المشتركات بين التفاسير المُختارة.
٣- تبين ان صاحب التفسير يُركز على تفسير الآيات نفسها، ويتجنب الخوض في المسائل الفرعية التي تُشتت انتباه القارئ.
٤- يُلاحظ على التفسير استخدام الحُجج العقلية والبراهين المنطقية في تفسير بعض الآيات، مما يُشير إلى أهمية التدبر واستخدام العقل في فهم القرآن الكريم.
٥- يُظهر تفسير الدكتور قيس أهمية التفسير المُقارن في فهم النصوص الدينية من منظور متعدد الأبعاد، وإدراك التنوع الغني في التفسير الإسلامي.
٦- تبين ان الدكتور قيس كان يسعى إلى إبراز المُشتركات بين المُفسّرين، سواء فيما يتعلق بالمضمون، أو الروايات والأحاديث، أو النتائج المُستخلصة.
٧- يُحاول الدكتور قيس تبسيط التفسير وجعله أكثر سهولة لغير المُتخصصين.
٨- تبين ان الدكتور قيس يركّز في تفسيره على نقل التفسير المُرتبط بالسورة، ويتجنّب الخوض في المسائل الفقهية والكلامية وغيرها.

ثانياً: التوصيات

١- توصي الباحثة التوسّع في الدراسات التفسيرية المُقارنة، وتشجيع الباحثين على اتّباع المنهج المُقارن في تفسير القرآن الكريم.
٢- نوصي ببذل المزيد من الجهد في تبسيط التفسير وجعله أكثر سهولة ووضوحًا لعامة الناس.
٣- نوصي بالتأكيد على الجوانب الروحية والأخلاقية في تفسير القرآن الكريم، وربطها بحياة الناس اليومية.

المصادر

١. الخيال، نيفين حلمي عبد الحميد، الدراسات المقارنة في المناهج: دراسة تحليلية مقارنة، وإطار مقترح، مجلة كلية التربية في العلوم التربوية، العدد١٠، ٢٠١٩، ص٧٦.
٢. السبحاني، جعفر، المناهج التفسيريّة في علوم القرآن، دار الولاء، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م
٣. شاكر، محمد كاظم، الجري والتطبيق القرآنيان، قراءة أنموذجية روائية لتطبيقات القرآن على أهل البيت عليهم السلام وأعدائهم، مجلة المنهاج، العدد٣٢، السنة٨، ٢٠٠٤، من المقدمة.
٤. عناية، غازي، مناهج البحث العلمي في الإسلام، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٠م
٥. فواز، حسن فوزي، حجية السياق القرآني وأقسامه، بحث منشور له على موقع مؤسسة بصائر للتحقيق والدراسات الإسلامية، وقت المراجعة يوم الأحد ٢٠٢٤/١٠/٢٧ في تمام الساعة العاشرة صباحاً، متاح على الرابط https://basaer-qom.com/article/
٦. قيس، أحمد، المؤتلف والمختلف في التفسير، دار الملاك، بيروت، ط١، المجلد الأول
٧. مجموعة باحثين، مناهج العلوم الإسلامية – المناهج العامة وتطبيقاتها في العلوم الإسلاميّة – (الجزء الثالث)، المركز الإسلاميّ للدراسات الاستراتيجيّة، العتبة العباسية المقدسة، بيروت، ط١
٨. الموقع الرسمي للدكتور أحمد محمد قيس مشروع للوحد الإنسانية، وقت المراجعة يوم الجمعة في

٩. ٢٥/١٠/٢٠٢٤، في تمام الساعة الحادية عشرة ليلاً، متاح على الرابط https://drahmadkaiss.com/portfolio/

الملخص

تعتبر الدراسات التفسيرية المقارنة من أهم الحقول البحثية في العلوم الإسلامية، إذ تسعى إلى فهم أعمق للقرآن الكريم من خلال مقارنة مختلف التفاسير والمذاهب. وفي هذا السياق، يبرز كتاب الدكتور أحمد محمد قيس "**المؤتلف والمختلف في التفسير**" كعمل رائد يسعى إلى فتح آفاق جديدة في هذا المجال، ويهدف هذا البحث إلى تقديم قراءة تحليلية لكتاب الدكتور قيس، وتسليط الضوء على أهم مساهماته في مجال التفسير المقارن. سنتناول فيه مختلف جوانب الكتاب، بدءًا من منهجيته في المقارنة بين التفسير السني والشيعي، وصولًا إلى النتائج التي توصل إليها حول نقاط الاتفاق والاختلاف بين المذهبين. كما سنناقش أهمية هذا الكتاب في تطوير الدراسات التفسيرية المقارنة، وآثاره على الحوار بين المذاهب الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: الدراسات القرآنية – التفسير – المقارن – المؤتلف – المختلف

Summary

Comparative interpretative studies are considered one of the most important research fields in Islamic sciences, as they seek to achieve a deeper understanding of the Holy Quran by comparing different interpretations and schools of thought. In this context, Dr. Ahmed Mohammed Qais's book "Al-Mu'talif wa al-Mukhtalif fi al-Tafsir" stands out as a pioneering work that seeks to open new horizons in this field. This research aims to provide an analytical reading of Dr. Qais's book, and to shed light on his most important contributions in the field of comparative interpretation. We will discuss various aspects of the book, starting with his methodology in comparing Sunni and Shiite interpretation, and reaching the results he reached regarding the points of agreement and disagreement between the two schools of thought. We will also discuss the importance of this book in developing comparative interpretative studies, and its effects on dialogue between Islamic schools of thought.

Keywords: Quranic studies – interpretation – comparative – similar – different